العولمة الثقافية وآثارها على الهوية الإسلامية

إعداد :

د. سارة بنت محمد بن صالح الحسني

محاضرة في جامعة الملك خالد – تخصص الثقافة الاسلامية

المقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه، وعلى آله وصحبه، ومن تبعه إلى يوم الدين.

(يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)[١].

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ρ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار[٢].

وبعد..

فإن تفكك الاتحاد السوفيتي وسقوط النظام الاشتراكي والذي كان يتقاسم الهيمنة مع الولايات المتحدة الأمريكية، أدى إلى ظهور نظام عالمي جديد؛ يدعو إلى النظام الرأسمالي وتبني فكرة النظام العالمي الاستعماري ـ تحت ستار العولمة، والتي تمثل مرحلة متطورة للهيمنة الغربية على العالم، فقد تغلغلت في الواقع الحياتي وباتت تُفرض على المجتمعات في شتى المجالات والمفاهيم وبأدوات متعددة ومختلفة، مما حدي بنا الأمر إلى سرعة الاستجابة في مواجهة هذه المشكلة، وإيجاد الحلول لها بما يتناسب مع قيمنا ومبادئنا وثوابتنا وهويتنا وخصوصياتنا التي لا مجال فيها للتغير أو الجدل حولها.

أهمية وأسباب الدراسة:

١. بيان القضايا الثقافية المستجدة التي تواجه المجتمع الإسلامي، وطرق التعامل معها، ومعالجة إشكالياتها، ومنها قضية العولمة وتأثيرها على الهوية الإسلامية.

---

١. سورة آل عمران، آية رقم(١٠٢).

٢. هذه خطبة الحاجة التي كان يعلمها النبي (ص) لأصحابه. انظر: أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، حديث رقم: (٨٦٨) ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، (٥٩٣/٢).

٢. لما للعولمة من خطر جسيم على المسلمين؛ إذ يظهر ذلك في سعيها الحثيث إلى محو الهويات، وإذابة الثقافات.

٣. بيان بطلان دعوى العولمة، وإبراز هدفها في تمزيق الأمة الإسلامية، مما يتوجب على إثره تبصير المسلمين ودعوتهم إلى التخلي عنها.

الهدف من الدراسة:

التعريف بالعولمة الثقافية والهوية الإسلامية وبيان العلاقة بينهما، مع تسليط الضوء على أهدافها ووسائلها، وبيان إيجابياتها وسلبياتها وآثارها في الجانب الثقافي، والتنقيب عن طرق مواجهة أخطارها الفكرية والثقافية.

مشكلة وتساؤلات الدراسة:

قد حاولت في هذه الدراسة الإجابة على التساؤلات الآتية:

س: ما معنى العولمة الثقافية؟

س: ما معنى الهوية الإسلامية؟

س: ما هي أهداف العولمة، ووسائلها؟

س: ما الفرق بين العولمة وعالمية الإسلام؟

س: ما هي الآثار الناجمة عن العولمة الثقافية؟

س: ما هي السبل التي تواجه بها العولمة الثقافية؟

الدراسات السابقة:

أولاً: مسؤولية المدرسة الثانوية في المحافظة على الهوية الإسلامية في ظل العولمة الثقافية للباحث: حسن عبد الله القرني، والجامعة المانحة للدرجة: الجامعة الإسلامية، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم التربية الإسلامية .فهذه الدراسة قد تعرضت لبيان أهمية المدرسة الثانوية، وخصائص نمو هذه المرحلة، كما أبرزت الأساليب التربوية في بناء الهوية الإسلامية لدى طلاب المرحلة الثانوية.

وقد تتفق الدراسة السابقة مع الدراسة الحالية في التعريف بركائز البحث كمفهوم العولمة الثقافية الهوية الإسلامية، إلا أنها تختلف عنها في اختصاصها بالمرحلة الثانوية، وتريسها الدراسة على الجوانب التربوية المختلفة.

ثانياً: دور المدرسة في مواجهة التحديات الثقافية للعولمة للباحث: أبو طالب بن علي الحسني، والجامعة المانحة للدرجة : جامعة أم القرى ، كلية التربية، قسم التربية الإسلامية.

فقد شرحت هذه الدراسة مفهوم العولمة والثقافة، ووضحت العلاقة بينهما، والقيم التي تنادي بها.والذي يميّز هذه الدراسة هو تركيزها على بيان التحديات الثقافية للعولمة، والتفصيل الدقيق في مجالات هذا التحدي.

ثالثاً: دور التربية الإسلامية في مواجهة التحديات الثقافية للعولمة.للباحث: صلاح الحارثي.الجامعة المانحة للدرجة : جامعة أم القرى ، كلية التربية، قسم التربية الإسلامية، وبينت هذه الدراسة المقصود من العولمة والثقافة والتربية الإسلامية، وأبرزت المظاهر الإيجابية والسلبية للعولمة الثقافية.وقد خالفت هذه الدراسة دراستنا الحالية في عدم تناولها للهوية الإسلامية إلا القليل.

منهج البحث:

المنهج الوصفي التاريخي والنقدي التحليلي.وقد راعيت في كتابة البحث الأمور التالية:

١- بيّنت مواضع الآيات القرآنية من القرآن الكريم، ذاكرة اسم السورة ، ورقم الآية.

٢- الترجمة للأعلام، ترجمة موجزة، وذلك بحسب ما تيسر الحصول عليه من المعلومات.

٣- القيام بوضع الفهارس اللازمة (فهرس الآيات، فهرس الأحاديث، فهرس الآثار، فهرس الأعلام، فهرس المصادر والمراجع، فهرس الموضوعات).

خطة البحث:

تقسيم الموضوع إلى مقدمة، وأربعة مباحث، وخاتمة.

١. المقدمة: وتشتمل على: أهمية وأسباب الدراسة، الهدف من الدراسة، مشكلة وتساؤلات الدراسة، الدراسات السابقة، منهج البحث، خطة البحث.

٢. المبحث الأول: العولمة الثقافية.وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بالعولمة. المطلب الثاني: التعريف بالعولمة الثقافية.

٣. المبحث الثاني: الهوية الإسلامية:وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بالهوية.المطلب الثاني: التعريف بالهوية الإسلامية.

٤. المبحث الثالث: أهداف ووسائل العولمة الثقافية.وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أهداف العولمة الثقافية. المطلب الثاني: وسائل العولمة الثقافية.

٥. المبحث الرابع: العلاقة بين العولمة الثقافية والهوية الإسلامية.وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: العولمة الثقافية وعالمية الإسلام.المطلب الثاني: آثار العولمة الثقافية على الهوية الإسلامية.المطلب الثالث: سبل مواجهة العولمة الثقافية.

٦. الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج، والتوصيات، والفهارس العلمية.

المبحث الأول: العولمة الثقافية

المطلب الأول: التعريف بالعولمة:

في **اللغة**: مصطلح العولمة مُشتقٌّ من العالَم؛ فهي تَفاعُل وانْفِعالٌ يقصد إلى جَعْل العالَم واحدًا في تَوَجُّهاتِه وأحواله الفكرية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها.[٣]

فالعولمة إذاً من حيث اللغة كلمة غريبة على اللغة العربية ويقصد منها: تعميم الشيء وتوسيع دائرته ليشمل العالم كله.

في **الاصطلاح**: تعددت أقوال الكتَّاب والباحثين في بيان مفهوم وتعريف العولمة، فقيل أنها تعني:"حرية حركة السلع والخدمات والأيدي العاملة ورأس المال والمعلومات عبر الحدود الوطنية والإقليمية"[٤]

---

[٣] انظر: الصرف التعليمي والتطبيق في القرآن الكريم ، محمود سليمان ياقوت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م، ص(٣٨،٣٧).

[٤] العولمة: (ماهيتها–نشأتها–أهدافها–الخيار البديل) ، محمد بن سعيد أبو زعرور ، دار البيارق ، عمان ، ص(١٤).

وقيل أنها عبارة عن " أيديولوجيا تعبر بصورة مباشرة عن إرادة الهيمنة على العالم وأمركته"[٥]

وخلاصة القول في مفهوم العولمة: أنها محاولة لهيمنة الولايات المتحدة وسيطرتها، وإعادة تشكيلها وصياغتها للعالم سياسيا واقتصاديا وثقافيا وفكريا وحضاريا، وفق مصالحها واستراتيجياتها الاقتصادية والسياسية.

المطلب الثاني: التعريف بالعولمة الثقافية:

يرى بعض الباحثين تعريف العولمة الثقافية هو: "فعل اغتصاب ثقافي، وعدوان رمزي على سائر الثقافات، إنها رديف الاختراق الذي يجري بالعنف - المسلح بالتقانة - فيُهدر سيادة الثقافة في سائر المجتمعات التي تبلغها عملية العولمة"[٦]

ويقول العالم الأمريكي المعروف نعوم تشومسكي[٧]: "إن العولمة الثقافية ليست سوى نقلة نوعية في تاريخ الإعلام، تعزز سيطرة المركز الأمريكي على الأطراف، أي على العالم كله"[٨]

فالعولمة الثقافية لا تخرج في حقيقتها عن محاولة لتذويب الثقافات والحضارات وإلغاء الخصوصيات الحضارية لصالح حضارة الغالب، وعالم المسلمين يعد أول المستهدفين؛ ذلك أن الثقافة الإسلامية التي تشكل هوية الأمة وقسمات شخصيتها الحضارية، هي في ثوابتها من عطاء معرفة الوحي، لذلك فالاستهداف يتركز حول عقيدة الأمة الإسلامية؛ لأن الدين ليس أمراً مفصولاً عن الثقافة.[٩]

---

[٥] انظر: العرب والعولمة ، بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية ، تحرير: أسامة أمين الخولي ، ص(١٣٧).

[٦] المصدر السابق ، ص(٣١٨).

[٧] نعوم تشومسكي: (مولود في ٧ ديسمبر ١٩٢٨ فيلادلفيا، بنسلفانيا) هو أستاذ لسانيات وفيلسوف أمريكي، من أشهر علماء اللغة في العصر الحديث ويجيد العبرية وعاش بعض الوقت في إسرائيل، وقد وُصف تشومسكي بالشخصية الثقافية البارزة، حيث صُوت له كـ "أبرز مثقفي العالم" في استطلاع للرأي عام ٢٠٠٥. انظر: موسوعة اليهود و اليهودية و الصهيونية ، عبد الوهاب المسيري ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٤م ، دار الشروق ، القاهرة ، (٧/ ٦٩) ، والموسوعة الحرة ويكيبيديا ، http://ar.wikipedia.org/wiki

[٨] العولمة بين منظورين ، د. محمد امخرون ، مجلة البيان ، العدد: (٢٣٨) ، ص(١١٨).

[٩] انظر: خطر العولمة الثقافية ، حامد العلي ، موقع طريق الإسلام: http://ar.islamway.net/book/957

المبحث الثاني: الهوية الإسلامية:

المطلب الأول: التعريف بالهوية:

في **اللغة**: مصطلح الهُوية: مشتق من الضمير الغائب المفرد المذكر (هو)، ويقال للمثنى: (هما)، ولجمع المذكر: (هم)، وللمؤن المفرد: (هي)، وللمثنى: (هما)، وللجمع: (هنّ)، ويراد بها: "حقيقة الشيء أو الشخص المطلقة المشتملة على صفاته الجوهرية، وذلك منسوب إلى الضمير: (هو)، وتُسمَّى أيضاً وحدة الذات"[١٠].

في **الاصطلاح**: اختلفت وجهات النظر بين الباحثين في استعمالات مفهوم الهوية، فهى عند الفلاسفة: " حقيقة الشيء من حيث تميّزه عن غيره، وتسمى أيضاً وحدة الذات."[١١]، وقد عرفها علماء علم النفس بقولهم: "هي الآنية والنفس والجوهر، أي الذات بما يلزمها ويلازمها، مما به تتأكد الماهية...

وخلاصة القول: إن الهوية الثقافية والحضارية لأمة من الأمم، هي القدر الثابت، والجوهري والمشترك من السمات والقسمات العامة، التي تميز حضارة هذه الأمة عن غيرها من الحضارات، والتي تجعل للشخصية الوطنية أو القومية ، طابعاً تتميز به عن الشخصيات الوطنية والقومية الأخرى.[١٢]

المطلب الثاني: التعريف بالهوية الإسلامية:

---

[١٠] انظر: المنجد في اللغة والأعلام ، مجموعة باحثين ، ط٣٨ ، ٢٠٠٠م ، دار المشرق ، بيروت ، ص(٨٧٥) ، ولسان العرب ، ابن منظور ، دار صادر، بيروت (١٥/٣٧٥-٣٧٦) ، والمعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون ، تحقيق: مجمع اللغة العربية ، الطبعة الثالثة ، ١٩٧٢م ، دار الدعوة ، (٢/١٠٣٩).

[١١] المعجم الفلسفي ، إصدار مجمع اللغة العربية ، ١٩٧٩م ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، القاهرة ، ص(٢٠٨).

[١٢] انظر: الهوية الحضارية ، د. محمد عمارة ، مجلة المحاور ، النمسا ، ص(٣٣).

الهوية الإسلامية هي: "الإيمان بعقيدة هذه الأمة، والاعتزاز بالانتماء إليها، واحترام قيمها الحضارية والثقافية، وإبراز الشعائر الإسلامية، والاعتزاز والتمسك بها، والشعور بالتميز والاستقلالية الفردية والجماعية، والقيام بحق الرسالة وواجب البلاغ، والشهادة على الناس."[١٣] ومن تعاريفها الجامعة أيضاً: "عقيدة الأمة الإسلامية، وتراثها المادي والمعنوي، ولغتها وقيمها وإبداعها وتجاربها، ومعارفها وفنونها الإسلامية، ورؤيتها المستقبلية، وأهدافها وتوجهاتها الإنسانية"[١٤].

المبحث الثاني: أهداف ووسائل العولمة

المطلب الأول: أهداف العولمة:

١. محو ثقافات المجتمعات - وخاصة العربية والإسلامية منها - وصهر الحضارات وجمعها في حضارة وثقافة غربية واحدة.[١٥]

٢. اعتماد المعايير الغربية المادية النفعية كأساس لثقافة الإنسان وتطوره وتوجهه في أخلاقه وقيمه، فتُسقط - العولمة – كل خصوصية أو قومية أو هوية غير ثقافتها ومبادئها والسعي إلى إزالة التميز الذي اختص به الإسلام مع السعي الحثيث إلى محاربته، وصد الناس عن الإيمان به، والتشكيك في مسلمات العقيدة الإسلامية ومحاولة إحلال الفكر المادي الغربي محلها،[١٦] فـ"العولمة كما يدعي روادها هي انتقال من مرحلة الثقافة الوطنية إلى ثقافة عليا جديدة عالمية"[١٧]

---

[١٣] الهوية الإسلامية ، خليل نوري ، ٢٠٠٩م ، الطبعة الأولى ، مركز البحوث والدراسات الإسلامية ، بغداد ، ص(٤٥)

[١٤] التربية وتدعيم الهوية العربية الإسلامية في عصر العولمة ، محمود يوسف ، مؤتمر التربية وبناء المسلم المعاصر ، جامعة أم القرى ، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي ، مركز التعليم الإسلامي ، مكة المكرمة ، ١٤٢٧هـ ، ص(٣٥).

[١٥] انظر: العولمة ، صالح الرقب ، ص(٢٧)

[١٦] انظر: الإسلام والعولمة، محمد إبراهيم المبروك وآخرون، الدار القومية العربية، القاهرة ، (٩٥ – ٩٦).

[١٧] العولمة والهوية الثقافية ، عولمة الثقافة أم ثقافة العولمة ، عبد الإله بلقيزير ، مجلة المستقبل العربي ، العدد رقم: (٢٢٩) ، ص(٣١٤).

٣. تمزيق الأمة الإسلامية، والاعتداء على قيمها ومبادئها الأصيلة، والدعوة إلى التخلي عنها، يقول الدكتور الألماني مراد هوفمان[١٨]: "العولمة تتبني الوسائل المريبة الزاحفة لتمزيق الأمة الإسلامية، والطغيان على قيمها السامية بالعمل على شيوع القيم المتدنية التي تصاحب بالغزو الفكري، والاستهلاكي مثل: طغيان الاستهلاك والنهم المادي، وشيوع العنف والجنس، والمادية، والفردية، والافتتان بالثروة والسعي إليها بأي سبيل والتخلي عن القيم."[١٩]

المطلب الثاني: وسائل العولمة.

١. استخدام وسائل الإعلام المختلفة والقنوات الفضائية، والشبكات العنكبوتية، ووسائل الاتصال المختلفة، والسيطرة عليها للتأثير في الأفراد والمجتمعات.[٢٠]

٢. تجنيد المفكرين والكتّاب، ورجال الأعمال، والتربويين ، لترويج أفكار العولمة وتلبية مطالبها في تغيير عقول الناشئة، وتذويب هوياتهم الاعتقادية والثقافية، ليكونوا أكثر تقبلا لمبادئ وأفكار العولمة الأمريكية.[٢١]

٣. نشر اللغة الإنجليزية، والاعتماد عليها في كثير من شؤون الحياة ليسهل عن طريقها استبدال الثقافة الإسلامية بالثقافة الغربية.[٢٢]

٤. تقديم الدعم المادي والمعنوي للأنظمة والحكومات المعادية للإسلام، وفرض سياسة الحصار والتجويع على الأنظمة المتمردة على الإرادة الأمريكية.[٢٣]

---

[١٨] كاتب ومفكر ألماني مسلم، نال شهادة دكتور في القانون من جامعة هارفرد ، وشغل منصب سفير ألمانية في المغرب، مؤلفاته، كتاب (يوميات مسلم ألماني) ، و(الإسلام عام ألفين) و(الطريق إلى مكة) وكتاب (الإسلام كبديل). انظر: هكذا أسلم الدكتور مراد هوفمان، من كتاب: "ربحت محمدا ولم أخسر المسيح"، د.عبد المعطي الدالاتي ، موقع صيد الفوائد: http://www.saaid.net/Doat/dali/12.htm ، ومقال: مراد هوفمان ، راغب السرجاني ، موقع قصة الإسلام:http://islamstory.com

[١٩] العولمة ، صالح الرقب ، ص(٢٨).

[٢٠] انظر : رؤيتنا الثقافية وتحديات العولمة، موسى عبد الله ، مجلة النبأ، ، ١٤٢٢/٢٠٠١م ، العدد (٥٩).

[٢١] انظر: العولمة والتربية ، أحمد عبد الله العلي ، دار الكتاب الحديث، ٢٠٠٢م ، الكويت ، ص(٢١).

[٢٢] انظر: رؤيتنا الثقافية وتحديات العولمة، موسى عبد الله ، مجلة النبأ، ، العدد (٥٩).

[٢٣] انظر: المرجع السابق ، والصفحة نفسها.

٥. الاستقطاب للطلاب الأجانب في الجامعات والمعاهد الغربية والتي من شأنها ترسيخ مفاهيم الثقافة الغربية ليدهم.[٢٤]

٦. استخدام الديموقراطية ومنظمات حقوق الإنسان ومواثيق الأمم المتحدة، والإكثار من المنظمات والجمعيات والمؤسسات اللادينية، لترويج ثقافة وأفكار العولمة ومحاربة الثقافة الإسلامية والقيم الأخلاقية والتشريعات الإسلامية[٢٥]

٧. استغلال المرأة في تنفيذ مخططاتهم وذلك لأهمية دورها في بناء كيان الأسرة والمجتمع، وقد ساروا لذلك في ثلاثة مسارات في آن واحد، وهي:

أ- التمويل الأمريكي والأوربي للجمعيات والمنظمات الأهلية النسائية العلمانية.

ب- الاتفاقيات الدولية الخاصة بحماية حقوق الإنسان، وإزالة آثار كافة أشكال التمييز ضد المرأة.

جـ- المؤتمرات النسائية والتي يقصد بها هدم المجتمعات البشرية، ولا سيما المجتمعات الإسلامية..[٢٦]

المبحث الرابع: العلاقة بين العولمة الثقافية والهوية الإسلامية

المطلب الأول: العولمة الثقافية وعالمية الإسلام:

إن الدعوة إلى العولمة الثقافية لا تخرج في حقيقتها عن محاولة لتذويب الثقافات والحضارات وإلغاء الخصوصيات الحضارية لصالح حضارة الغالب.. وعالم المسلمين يعد أول المستهدفين .. ذلك أن الثقافة الإسلامية التي تشكل هوية الأمة وقسمات شخصيتها الحضارية ، هي في ثوابتها من عطاء معرفة الوحي، لذلك فالاستهداف يتركز حول عقيدة الأمة الإسلامية ؛ لأن الدين ليس أمراً مفصولاً عن الثقافة .

---

[٢٤] انظر: مقال: تحديات النظام العالمي الجديد، عماد الدين خليل ، موقع الإسلام على الطريق، www.islamonline.net/Arab

[٢٥] انظر: العولمة ، صالح الرقب ، ص(٤٣).

[٢٦] انظر:المرأة المسلمة ومواجهة تحديات العولمة، سهيلة زين العابدين حماد، الطبعة الأولى ، ١٤٢٤هـ ، العبيكان ، الرياض ، ص(٨٤-٨٧).

فالعالم الغربي يسعى إلى فرض ثقافة عالمية تُهيمن على ثقافات العالم الأخرى، ولأجل ذلك نجد أن العولمة استخدمت لتحقيق هدفها هذا جميع الوسائل والإمكانيات الحديثة، وما كان ذلك إلا لكون الغربيين يرون أن ثقافتهم هي الثقافة العالمية التي يجب أن تعمم على كل الناس لتصبح نمط حياتهم.

فالعولمة اليوم أضحت عدواناً غاشماً على سائر الثقافات الأخرى، فما على الدول الضعيفة إلا الاعتراف بها والرضوخ لبراثينها، فهي بالنسبة لهم تدمير لمقوماتهم، ومسخ لهوياتهم.

فالدين هو جوهر الثقافة، إذ العقيدة واللغة والتاريخ هي أساس الثقافة والحضارة، فالإسلام دين حياة وعمل، ومعتقد وسلوك، وخلق وقيم، وحضارة وتاريخ، ورسالة وهدف، فهو دين كامل شامل، يشكل هوية المسلم ونمط حياته، فهو بحق دين عالمي صالح لكل زمان ومكان، إلا أن العولمة لا تعترف بشيء من ذلك، فميزان ثقافتها وحضارتها مادي بحت، فلا تعتبر لدين أو خلق، ولا قيم إنسانية، أو أهداف أخروية.[٢٧]

إلا أنه لا يمكن الإنكار أو التغافل عن حقيقة الخوف من العولمة الثقافية على العالم الإسلامي؛ ويبرز ذلك من جانبين:

أولاً: تهديد العولمة لأصل العقيدة الإسلامية:

باعتبار أن العولمة تدعو إلى وحدة الأديان؛ فإن توجهها هذا يرنوا إلى نقض العقيدة الصحيحة، ويهدمها من أصلها، ومعلوم أن الإسلام يقرّ بعقدة التوحيد، ونبذ ما سواها، وهو خاتم الرسالات السماوية، الناسخ لكل دين قبله.

ونظراً لأن العولمة تعتبر الأديان كلها سواء، فإنه لا يصح عندها اعتبار دين الإسلام هو الحق الذي ليس بعده إلا الضلال، لذلك نجدها كثيراً ما تدعو إلى ما يسمى بـ(حوار الأديان) وذلك لإزالة التمييز بين الإسلام وغيره بالحوار المرن مع المسلمين فيزول بذلك التعصب له وتتقارب الأديان.

---

[٢٧] **انظر: موقع الإسلام في صراع الحضارات والنظام العالمي الجديد، محمد السماك ، دار النفائس، الطبعة الأولى ، ١٩٩٥، ص(١٧ ، ١٥٣).**

ثانياً: تهديد العولمة للمفاهيم الأساسية في العقيدة الإسلامية:

تسعى العولمة جاهدة إلى إعادة تشكيل المفاهيم الأساسية عن الكون والإنسان والحياة عند المسلمين؛ والاستعاضة عنها بالمفاهيم الفكرية الغربية.

فالعولمة تعُد المفاهيم الأساسية في العقيدة الإسلامية ضرباً من الخرافة والخيال. كما أنها لا تعترف بمفهوم القرآن الكريم للموقف من أمم الأرض القائم على التقسيم العقائدي التالي:

أ. إن المسلمين تتكافأ دماؤهم، ويسعى بذمتهم أدناهم، وهم يد على من سواهم، وأنه تجب موالاة المسلم لأخيه المسلم ونصرته، وأن يكونوا أمة واحدة تجمعها العقيدة ولا تفرقها أي وشيجة أخرى .

ب. وأن الكفار تجري عليهم الأحكام الشرعية بحسب علاقتهم بالمسلمين .[٢٨]

❖ عالمية الإسلام: يعتبر الإسلام دين عالمي، فعالميته تبدو واضحة في توجهاته، فالله I قد بعث النبي (ص) للناس كافة، قال تعالى: – {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ}.وقال تعالى: {قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً}

والإسلام دين حضارة شاملة للعالم أجمع، لكنه يعترف بخصوصية كل شعب، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا}، فهو يدعو إلى العولمة، لكن في أسمى معانيها، لا عولمة الهيمنة والأمركة، فعالمية الإسلام تختلف عن العولمة؛ فمفهوم العولمة الذي يقوم على إجبار العالم على الأخذ بالمناهج والقيم الغربية ويفرض عليه ثقافة معينة "إنما هو مخالف لمفهوم العالمية الإنساني الذي يعترف بالخصوصيات الثقافية، وبتعدديتها، ويتيح حرية الاختيار الثقافي فيما بينها، على أساس تعايش الحضارات وتلاحم الثقافات، ثم هو يحمل شروط التكافؤ في العلاقات الدولية من حيث التوزيع العادل للموارد العالمية، والمعاملة المتساوية في حقوق السيادة الدولية، والانتفاع المتوازن بمعطيات التقدم التكنولوجي."[٢٩]

---

[٢٨] انظر: خطر العولمة الثقافية ، حامد العلي ، موقع طريق الإسلام: http://ar.islamway.net/book/957

[٢٩] مستقبل الحضارة الإسلامية في ظل العولمة، السيد عقيل حسين المنور، أبحاث ووقائع المؤتمر العام الخامس عشر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ٢٠٠٣م ، القاهرة، ص(٩٠).

وهكذا فالعولمة التي يدعو إليها الإسلام هي العولمة الإنسانية العادلة وليس عولمة السيطرة والقهر والهيمنة، فالإسلام بطبيعته دين عالمي في عقيدته ومبادئه، يجمع كل الأجناس تحت لوائه وتعاليمه، التي تُشعر الإنسان بوجوده الكريم، وتوفى بجميع مطالبه وحاجاته المادية والروحية.[٣٠]

المطلب الثاني: آثار العولمة الثقافية:

أولاً: الآثار السلبية للعولمة الثقافية:

١. هيمنة ثقافة واحدة وهي الثقافة الأمريكية، حيث سيطرت على أذواق الناس وأصبحت هي النموذج السائد في مختلف أنحاء العالم وأصبحت اللغة الإنجليزية ذات اللكنة الأمريكية هي اللغة السائدة، فتشكلت عليها حياة الناس في المجتمعات العربية والإسلامية وكذلك عاداتهم، وأفكارهم وثقافتهم، وأساليب معيشتهم.[٣١]

٢. تعميق مفهوم الحرية الشخصية وانحسار العلاقات الاجتماعية، فظهرت في المجتمعات الإسلامية نماذج شتى للتفكك الأسري، وضعف سلطة الآباء على أبنائهم، وتمرد الزوجات على أزواجهن، وكاد أن يندثر احترام الكبير، والعطف على الصغير.[٣٢]

٣. محاربة الهوية الإسلامية وإثارة الشبه والشكوك حول النظم والتشريعات الإسلامية - وخاصة فيما يتعلق بالعلاقة بين المرأة والرجل وقضايا المرأة المسلمة- ومطالبة الحكومات والمجالس البرلمانية بإقصاء الشريعة الإسلامية، وإصدار القوانين وفق مواثيق الأمم المتحدة المتعلقة بحقوق الإنسان.[٣٣]

٤. طمس الهوية الثقافية للأمة الإسلامية، وذلك عن طريق انتشار السلع الأمريكية التي تحمل في طياتها الثقافة الغربية الغريبة عن الثقافة الإسلامية، ويظهر ذلك في البون

---

[٣٠] الإسلام والعولمة الرأسمالية ، عبد الحفيظ عبد الرحيم محبوب ، سلسلة دعوة الحق ، رابطة العالم الإسلامي، ٢٠٠٣م ، العدد: (٢٠٣) ، ص(٤).

[٣١] انظر: العولمة ، صالح الرقب ، ص(٣١).

[٣٢] انظر: العولمة واللغة العربية ، علاء الدين زعتري ، موقع الدكتور الزعتري: http://www.alzatari.net/research/199.html .

[٣٣] انظر: العولمة ، صالح الرقب ، ص(٣٤).

الشاسع بين طقوس الحياة الغربية في المأكل والمشرب وطُرق اللباس وأنواعه، وأنماط العادات والتقاليد في جميع جوانب الحياة، وصورها في المجتمعات الإسلامية.

٥. الانحراف في العقيدة والفكر والثقافة، إذ أن أساس الثقافة الغربية مبني على شفا جُرف هار؛ فهي حضارة إلحادية، مادية كافرة، ولا يخفى عن العيان كيف طغت هذه الروح الخبيثة على المجتمع الإسلامي، فأصبح الفكر الإلحادي الاشتراكي الشيوعي أو العلماني يعم كثير من بلاد المسلمين.[٣٤]

٦. السعي الحثيث وراء ما ينتجه الغرب من جديد، ومطاردة الموضة، ومواكبة العصر، في صورة واضحة من التقليد الأعمى المنجرف خلف الحضارة الغربية الموهومة.[٣٥]

ثانياً: الآثار الإيجابية للعولمة الثقافية:

١. انتشار ثقافة التقنية، ورواج تكنولوجيا المعلومات، وسهولة الاتصالات الثقافية والعلمية بين الشعوب.

٢. معرفة أخبار العالم ونقل الأحداث العالمية، ونشرها بين الشعوب، مما يساعد على المشاركة البناءة الفعالة في تحليل القضايا، والمساعدة في حلها؛ من خلال اللقاءات الثقافية، والندوات العلمية.

٣. التمكين لعلماء الأمة الإسلامية ودعاتها من تبليغ رسالة الإسلام، والدعوة إلى الله تعالى، وتعليم الناس، وإرشادهم لما فيه صلاحهم؛ والاستفادة من التقنية الحديثة، والاتصال السريع، في التصدي لكل فكر دخيل[٣٦]

المطلب الثالث: سبل مواجهة العولمة:

١. العمل الدؤوب على بناء حصانة مانعة وقوية، تعمل على ترسخ القيم الإسلامية الأصيلة، وغرس حب الانتماء والاعتزاز بالهوية الإسلامية، في نفوس أبناء الإسلام؛ وذلك بتحسين

---

[٣٤] انظر: آثار العولمة على عقيدة الشباب ، عبدالقادر صوفي ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٧هـ ، رابطة العالم الإسلامي ، ص(٤٨).

[٣٥] انظر: العولمة ، صالح الرقب ، ص(٣١).

[٣٦] انظر: الإعلام العربي وتحديات العولمة الثقافية ، راضية الشرعبي ، (٤/ ٤٧).

مستوى التعليم والتربية لجميع أفراد المجتمع؛ فيكتسب الأفراد رؤية صحيحة عن قناعة وإيمان بتميز الثقافة الإسلامية عن غيرها من الثقافات[٣٧].

٢. العمل على تنمية روح المشاركة بين أفراد المجتمع المسلم عامة، وأهل الحل والربط خاصة في حل مشكلات الأمة، والاهتمام بالحوار الهادف، والمناقشة البنّاءة التي تسعى إلى تضيق دائرة الخلاف، واستجلاب نقاط الاتفاق؛ لتقف الأمة صامدة وقوية، مجتمعة الكلمة أمام عدوها العولمة، فيعود للأمة مجدها السابق من جديد.

٣. استغلال وسائل الإعلام، والقنوات الفضائية، في إظهار صورة الإسلام الحقيقية، ودفع الشبهات المثارة حوله، وبيان عالميته، ودعوته للإنسانية عامة، وتبرئته من دعوى كونه نظام قد فُرض عنوة وقسراً على الناس، وذلك بتكثيف الجهود على العمل الجاد في سبيل تنقية الثقافة الإسلامية مما يشوبها من مخلفات العولمة.[٣٨]

٤. بيان حقيقة العولمة وفكرها الذي تدعو إليه، وظروفها المحيطة بها، والبيئة التي تصلح لنمو ثمارها فيها، ومقارنة ذلك بخصوصية الرؤية الإسلامية للحياة والموت، والدنيا والآخرة، وعلاقة الإنسان بالله تعالى، حيث يتبين استحالة الجمع بين متناقضين يهدم أحدهما الآخر، وهذا بدوره يؤدي إلى امتناع ذوبان الثقافة الإسلامية في تيار العولمة.

٥. الدعوة إلى محافظة المسلم على هويته الإسلامية، وتميز شخصيته المستقلة، وعقيدته الراسخة، والحث على إعادة وحدة وتماسك الأمة الإسلامية، مع الاستفادة من خير ما

---

[٣٧] انظر: مخاطر العولمة على الهوية الثقافية ، د. محمد عمارة ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٩م ، نهضة مصر للطباعة ، ص(٤٤).

[٣٨] انظر: العولمة الثقافية وأثرها على الوطن العربي ، د. محمد مصلح الزعبي ، موقع الفكر العربي: http://arabthought.org/content/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%88%D9%84%D9%85%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AB%D9%82%D8%A7%D9%81%D9%8A%D8%A9-%D9%88%D8%A3%D8%AB%D8%B1%D9%87%D8%A7-%D8%B9%D9%84%D9%89-%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%B7%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A

أنجزته المدنية الغربية، دون الركون إلى ثقافتهم الخاوية، التي تتعارض مع الثقافة الإسلامية.[٣٩]

٦. وضع استراتيجية شاملة من المؤسسات التعليمية والثقافية المحلية، والمنظمات التربوية الإسلامية الإقليمية تهدف في مجملها: إلى مواجهة سلبيات العولمة في بعدها الثقافي، والاستفادة منها في إيجابياتها، وهذه الاستراتيجية تراعي الواقع الذي يعيشه الشباب المسلم، مع ملاحظة ردّ الاعتبار للإنسان المغيب في عملية التنمية والبناء، وتهميش الطاقات والكفاءات الثقافية والعلمية، وتدهور وضع النظام التعليمي والبحث العلمي.[٤٠]

٧. الاهتمام بتربية وتثقيف الشباب الاهتمام بتربية وتثقيف الشباب المسلم وتوجيههم، من خلال المحاضرات العلمية والتوجيهية، والدورات التربوية المستمرة أو المؤقتة، وإقامة المخيمات الشبابية الصيفية، والمهرجانات العامة والمؤتمرات، والعروض المسرحية، وكتابة الأفلام والمسرحيات التربوية والتثقيفية الهادفة.

٨. إعداد المناهج الدراسية بصورة جديدة تجمع بين الأصالة والمعاصرة، والاهتمام بتطويرها ودعمها، وتضمينها بترسيخ العقيدة الإسلامية الصحيحة، والمنهج السوي المتزن، والقيم الأخلاقية النبيلة، فهذا كفيل بغرس، وتعزيز التربية الصحيحة القويمة للأمة، التي تحافظ على تماسك المجتمع، وتحقيق وحدته الفكرية، وتعين على مواجهة تحديات العولمة.[٤١]

---

[٣٩] انظر: لعولمة والثقافة الإسلامية ، محمد الجوهري ، ٢٠٠٢م ، دار الأمين ، القاهرة، ص(١٢٦).

[٤٠] انظر: الثقافة العربية الإسلامية وتحديات العولمة ، أجقو علي، موقع التنظيم القضائي الجزائري http://www.univbatna.dz/droit/culturearabemusulmane.htm

[٤١] انظر: العولمة والمستقبل..استراتيجية تفكير، سيار الجميل– الأهلية للنشر والتوزيع، عمان ص(٩٩).

الخاتمة

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات، وتبلغ الغايات، وتُنال المكرمات، وتفرج الكربات، وصلى الله وسلم على نبينا محمد صاحب المعجزات الباهرات، والآيات البينات، وبعد:

فهذه صورة لمخاطر العولمة والتي تدعو المسلمين إلى الحذر في التعامل والتفاعل معها، والسعي الحثيث للعودة إلى الإسلام الصحيح، والاعتزاز به وبتاريخ الأمة والافتخار بهويتها، مع الاستفادة من المعاصرة النافعة، والانتقاء الحذر لعلومها.

وقد توصلت في نهاية البحث إلى النتائج التالية:

١. ظهرت العولمة أولاً كمصطلح في مجال التجارة والمال والاقتصاد، ثم أصبحت تشمل أيضا المبادلات والاتصالات والسياسة والتربية والاجتماع والفكر والاعتقاد.
٢. قيام العولمة على مجالات خمسة مختلفة متداخلة فكل مجال منها يُعد مقوم للآخر ومساند له.
٣. تهديد العولمة لمفاهيم وأصول العقيدة الإسلامية.
٤. تهدف العولمة إلى تمزيق الأمة الإسلامية، والاعتداء على قيمها ومبادئها الأصيلة، والدعوة إلى التخلي عنها،
٥. استخدم العالم الغربي لجميع الوسائل والإمكانيات الحديثة ؛ليفرض ثقافة عالمية تُهيمن على ثقافات العالم الأخرى، من أهمها وسائل الإعلام المختلفة والقنوات الفضائية،

والشبكات العنكبوتية، كما استخدموا الديموقراطية ومنظمات حقوق الإنسان ومواثيق الأمم المتحدة، لتحقيق هذا الهدف

٦. إن العولمة تحقق صورا من المنفعة التي استفاد الناس منها في نواح عدة في شؤون الحياة، فكما أنها ذات آثار سلبية، فكذلك فإن لها من الآثار الإيجابية ما يمكن للمسلمين الاستفادة منها، في نفع دينهم وشعوبهم المسلمة.

٧. الواجب على المسلمين جمع الكلمة، وتضافر الجهود من أجل مواجهة العولمة، ودحض مخططاتها، والتحصين ضد إخطارها؛ للمحافظة على الهوية والثقافة الإسلامية.

وصلى الله وسلم على نبيه الكريم، وعلى آله وصحبه أجمعين

فهرس المصادر والمراجع

* القرآن الكريم (جل منزله وعلا).
١. آثار العولمة على عقيدة الشباب ، عبد القادر صوفي ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٧هـ ، رابطة العالم الإسلامي.
٢. الإسلام في عصر العولمة، محمود حمدي الزقزوق، مكتبة الشروق، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م.
٣. الإسلام والعولمة، محمد إبراهيم المبروك وآخرون، الدار القومية العربية، القاهرة.
٤. الإعلام العربي وتحديات العولمة الثقافية ، راضية الشرعبي ، مركز العهد الثقافي.
٥. حفريات في الذاكرة، (الخطاب العربي المعاصر) ، محمد الجابري ، الطبعة الخامسة ، ١٩٩٤م، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت.
٦. حوار من اجل التعايش ، د. عبد العزيز بن عثمان التو يجري ، ١٩٩٨، دار الشروق ، القاهرة.
٧. صحيح مسلم تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ،
٨. الصرف التعليمي والتطبيق في القرآن الكريم ، محمود سليمان ياقوت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م
٩. ظاهرة العولمة: الأوهام والحقائق ، محي محمد مسعد ، مطبعة الإشعاع الفنية ، القاهرة.
١٠. العرب والعولمة ، بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية ، تحرير: أسامة أمين الخولي ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٨م ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.
١١. العولمة الثقافية وأثرها على الوطن العربي ، د. محمد مصلح الزعبي ، موقع الفكر العربي:
١٢. العولمة والتربية ، أحمد عبد الله العلي ، دار الكتاب الحديث، ٢٠٠٢م ، الكويت.
١٣. العولمة والثقافة الإسلامية ، محمد الجوهري ، ٢٠٠٢م ، دار الأمين ، القاهرة.
١٤. العولمة والعالم الإسلامي -أرقام وحقائق- عبد سعيد عبد إسماعيل ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠١. م ، دار الأندلس الخضرا .
١٥. العولمة والمستقبل..استراتيجية تفكير، سيار الجميل- الأهلية للنشر والتوزيع، عمان.
١٦. العولمة.. مقدمة في فكر واقتصاد وإدارة عصر اللادولة ، محسن أحمد الخضيري ، ١٩٩٦م ، القاهرة.
١٧. العولمة: (ماهيتها-نشأتها-أهدافها-الخيار البديل) ، محمد بن سعيد أبو زعرور ، دار البيارق ، عمان.
١٨. في مواجهة أزمة عصرنا ، د. سمير أمين ، ١٩٩٧م ، سينا للنشر ، القاهرة.
١٩. مجلة البيان ، العولمة بين منظورين ، المنتدى الإسلامي ، العدد: (٢٣٨).
٢٠. مجلة الجديد في عالم المكتبات، العدد ١٧،
٢١. مجلة النبأ، العدد (٥٩) ، ١٤٢٢هـ ، ٢٠٠١م.
٢٢. المرأة المسلمة ومواجهة تحديات العولمة، سهيلة زين العابدين حماد، الطبعة الأولى ، ١٤٢٤هـ ، العبيكان.
٢٣. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ، إشراف ومراجعة: د/ مانع الجهني الطبعة الثالثة ، ١٤١٨هـ ، دار الندوة العالمية للشباب الإسلامي.
٢٤. موقع الإسلام في صراع الحضارات والنظام العالمي الجديد، محمد السماك ، دار النفائس، الطبعة الأولى ، ١٩٩٥،
٢٥. الوطنية في عالم بلا هوية ، د. حسين كامل بهاء الدين ،٢٠٠٣م ، دار المعارف، مصر.
❖ المواقع الإلكترونية:

١. www.islamonline.net/Arab
٢. http://alarabnews.com/alshaab/GIF/10-08-2001/MohamadEmara.htm
٣. http://ar.islamway.net/book/957
٤. http://arabthought.org/content
٥. http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=219241&eid=1894
٦. http://islamstory.com
٧. http://islamtoday.net/files/W_E_di/P_9.htm
٨. http://shamela.ws/index.php/author/1463
٩. http://arabthought.org/content/ http://www.aawsat.com/leader.asp?
١٠. http://www.aljabriabed.net/n54_02miskin
١١. http://www.alzatari.net/research/199.html
١٢. http://www.saaid.net/Doat/dali/12.htm ،
١٣. http://www.swmsa.net/articles.php?action
١٤. http://www.univbatna.dz/droit/culturearabemusulmane.htm
١٥. www.aliman.org .
١٦. www.balagh.com
١٧. www.islammemo.cc

تم بحمد الله